

4:2 إعمال المصدر:

1- عمل المصدر: يعمل المصدر عمل الفعل فيرفع الفاعل، وينصب المفعول، ويتعلق به الجار والمجرور، وذلك لأنه يشبه الفعل في المعنى، فهما يشتركان في الدلالة على الحدث، وقيل إنه يعمل عمل الفعل لأنه الأصل الذي أخذ منه الفعل، وإنما يعمل في أحوال معينة، وبشروط سيأتي ذكرها.

2- قد يعمل اسم المصدر عمل الفعل كالمصدر، وسيأتي بيان معناه، وما يشترط لعمله.

3- شروط عمل المصدر: لعمل المصدر شروط أبرزها شرطان ذكرهما معظم مؤلفي كتب النحو، وبعضهم يسميهما موضعين لعمل المصدر، وهناك شروط أخرى ذكرت في كتب دون أخرى، وفيما يأتي بيان هذه الشروط:

1- أن يصح حلول فعل مع أن أو فعل مع ما محل المصدر، ويقدر الفعل مع أن إذا كان المصدر دالا على حدوث الحدث في الزمن الماضي، ويكون الفعل المقدر مع أن ماضيا، أو إذا كان دالا على حدوث الحدث في الزمن المستقبل، ويكون الفعل المقدر مع أن للمستقبل مضارعا، مثال الدال على الحدث في الماضي (أعجبتني إكرامك عليا) يصح أن يقال بدلا منه أعجبتني أن أكرمت عليا، ومثال الدال على الحدث في المستقبل (يُعجبتني إكرامك عليا) ويصح أن يقال بدلا منه يعجبتني أن تكرم عليا.

ويقدر الفعل مع ما إذا أريد بالمصدر الدلالة على حدوث الحدث في الزمن الحاضر، مثل (يُعجبتني إكرامك عليا الآن) يصح أن يقدر محل المصدر يعجبتني ما تكرم عليا الآن، وإنما قدرت ما في هذا المثال لأنها تصلح للأحوال كلها، ولكنها لا تقدر إلا في الزمن الحاضر لأن أن هي الأصل في الحروف المصدرية ولذلك يسمونها أمّ الباب، ولم يعدلوا عن تقديرها إلا في الحالة التي يكون تقديرها فيها غير ممكن وهي ما إذا كانت الدلالة على الحدوث في الزمن الحاضر فتعينت ما لذلك.

ملحوظة: الشرط السابق وهو صلاحية المصدر لان يحل محله فعل مع أن أو مع ما إنما هو شرط في عمله في غير الظرف أو الجار والمجرور أما عمله فيهما فلا يشترط فيه شيء لأنهما يكتفيان برائحة الفعل.

2- الشرط الثاني أو الموضع الثاني أن يكون المصدر نائبا مناب الفعل مثل (ضربا زيدا) و(إكراما محمدا) زيدا في المثال الأول منصوب بالمصدر ضربا الذي هو نائب مناب الفعل اضرب، ومحمدا في المثال الثاني منصوب بالمصدر إكراما الذي هو نائب مناب الفعل أكرم، وفي كل من المصدرين ضمير مستتر هو الفاعل، وهذا هو الأصح في هذا الموضع، ومن النحاة من منع عمل المصدر في هذه الحالة واعتبره مؤكدا، وقال إن ما بعد المصدر منصوب بالفعل المحذوف لا بالمصدر، وعلى هذا القول يكون المصدر قد ناب عن فعله في المعنى فقط لا في العمل، وعلى القول الأول يكون قد ناب عنه في المعنى والعمل.

3- ألا يكون مضمرا، فلا يجوز أن يقال: ضربي زيدا حسنا وهو عمرا قبيح على أن هو الذي هو ضمير المصدر ضربي قد نصب عمرا، وذلك لأن هذا الضمير ليس فيه لفظ الفعل. وقد أجاز ذلك الكوفيون واستدلوا بقول الشاعر:

(وما الحرب إلا ما علمتم ودقتم وما هو عنها بالحديث المرجم)

واعتبروا أن الجار والمجرور عنها متعلق بالضمير هو الذي هو بمعنى الحديث فكأنه قال وما الحديث عنها بالحديث المرجم. وقد رد عليهم بأن هذا البيت نادر قابل للتأويل فلا تبنى عليه قاعدة. وقد قال البصريون إن عنها متعلق بفعل محذوف، أو متعلق بالمرجم في آخر البيت وقد تقدم عليه للضرورة. وأجاز بعضهم إعماله في الجار والمجرور والظرف.

4- ألا يكون مصغرا، فلا يجوز أن يقال يعجبني ضُرَيْبُكَ خالدا على اعتبار أن خالدا منصوب بالمصدر المصغر ضريب، وذلك لأن التصغير من خصائص الأسماء فتصغير المصدر يبعده من مشابهة الفعل.

5- ألا يكون محدودا أي مقترنا بالتاء التي تدل على الوحدة، فلا يجوز أن يقال: عجبت من ضربتك بكرا، وما ورد من ذلك فهو شاذ ومنه قول الشاعر:

(يُحايي به الجُدُّ الذي هو حازمٌ
بضربةٍ كَفَّيْهِ المَلَا نَفْسَ رَاكِبِ)

يحيائي بمعنى يحيى به أي بالماء والجلد القوي، وضربة الكفين هي ضربة التيمم والملا التراب ونفس راكب مسافر والشاعر يثني على مسافر معه ماء فتيمم وأحيا بالماء نفس راكب كاد يموت عطشا. فقد أضاف المصدر الدال على المرة الواحدة وهو ضربة إلى فاعله وهو كفيه واعتبر أن الملا مفعوله، وذلك شاذ كما قيل سابقا، وقيل إن هذا البيت لا يعرف قائله ولا نظير له. فإذا كان بناء المصدر بالتاء مثل رغبة ورهبة ورحمة فإنه لا يمتنع عمله مثل:

(فلولا رجاء النصر منك ورهبة
عقابك قد كانوا لنا كالموارد)

فقد نصب كلمة عقابك بالمصدر رهبة لان التاء فيه من بنية المصدر وليست دالة على الوحدة، ويدل على الوحدة منه بالوصف فيقال رهبة واحدة ورغبة واحدة وهلم جرا. 6- ألا يكون مجموعا أي أنه لا يعمل إلا إذا كان مفردا، وقد أجاز عمله وهو مجموع بعض النحاة واستدلوا بقوله:

(وعدتَ وكان الخُلفُ منك سَجِيَّةً
مواعيدَ عُرُقوبِ أخاه بيثرب)

مواعيد جمع موعد أو ميعاد وهو مصدر ميمي وقد عمل في عرُقوب وهو فاعله وهو مضاف إليه، وأخاه مفعول به لمواعيد، وأجيب عن ذلك بأنه ضرورة شعرية ومنه أيضا:

(قد جربوه فما زادت تجاربهم
أبا فُدامةَ إلا المجدَ والفنعا)

الفنح الخير والكرم والمجد والثناء، تجاربهم جمع تجربة وقد عمل وهو مجموع فالضمير هم فاعله وأبا مفعوله.

7- ألا يكون منعوتا قبل تمام عمله، فلا يجوز أن يقال أعجبني ضربك المبرح عمرا لأن معمول المصدر بمنزلة الصلة من الموصول فلا يفصل بينهما، وإن ورد ما يوهم ذلك قدر فعل بعد النعت يتعلق به المعمول المتأخر، وإن أخرج النعت عن المعمول جاز ذلك مثل (أعجبني ضربك عمرا الشديداً) ومنه قول الشاعر:

(إن وِجدي بك الشديداً أراني
عاذرا فيك من عهدتُ عذولا)

فقد جاء النعت الشديد متأخرا عن معمول المصدر وهو الجار والمجرور بك المتعلق بوجدي، وسائر التوابع مثل النعت في أنه لا يصح أن تفصل بين المصدر ومعموله.

8- ألا يكون مفصولا عن معموله، وقد سبق أنه لا يفصل بين المصدر ومعموله بالنعت أو غيره من التوابع، وكذلك لا يفصل بينه وبين معموله بأجنبي من باب أولى؛ ولذلك

لم يعربوا يومَ في قوله تعالى: (إنه على رَجْعِهِ لِقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) على أنه متعلق برجعه المذكور في الآية لأنه قد فصل بينهما بأجنبي من المصدر ومن معموله وهو لقادر الذي هو خبر إن، وقدروا متعلقا محذوفا ليوم تقديره يرجعه، ويكون التقدير كله إنه على رجعه لقادر يرجعه يوم تبلى السرائر.

9- ألا يكون مؤخرا عنه فلا يجوز أن يقال: أعجبنى خالدا ضربك، وأجاز بعضهم تقديم المعمول إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا ومثل لذلك بقوله تعالى (لا يَبْغُونَ عنها حولا) عنها جار ومجرور متعلق بالمصدر بعده وهو حولا، ومثله (اللهم اجعل لنا من أمرنا فَرَجًا ومَخْرَجًا) من أمرنا جار ومجرور متعلق بالمصدر بعده وهو فرجا.

10- ألا يكون محذوفا ولذلك لم يجيزوا أن يقال ما لك وزيدا على أن يكون زيدا مفعول به لمصدر محذوف تقديره وملا بستك زيدا، بل قدروا فعلا محذوفا ناصبا لزيدا، وكذلك لم يجيزوا تقدير مصدر محذوف متعلقا للجار والمجرور في بسم الله الرحمن الرحيم تقديره ابتدائي، بل قدروا فعلا محذوفا متعلقا للجار والمجرور تقديره ابتدائي.

4- أحوال المصدر العامل: للمصدر العامل عمل فعله ثلاثة أحوال:

1- الحالة الأولى أن يكون مضافا، وإضافته تكون لفاعله أو لمفعوله، وإضافته لفاعله مثل (ولولا دفعُ الله الناسَ بعضهم ببعض) ويقال في إعرابه دفع مبتدأ وهو مصدر مضاف، الله فاعل المصدر وهو مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه فاعل، الناس مفعول به، ومثل (وأخذهمُ الربُّا وقد نُهوا عنه وأكلهمُ أموالَ الناسِ بالباطل) ومثال إضافته لمفعوله (وكذلك زَيْنٌ لكثيرٍ من المشركينَ قتلَ أولادهمُ شركاؤهم) أولاد مفعول به لقتل وهو مجرور لفظا منصوب محلا وفاعل المصدر ضمير مستتر، ومنه قول الشاعر:

(ألا إن ظلمَ نفسه المرءُ بَيِّنٌ
إذا لم يَصْنُها عن هَوَى يَغْلِبُ العقلا)

نفسه مفعول به وهو مضاف إليه مجرور لفظا منصوب محلا والمرء فاعل المصدر، ومنه كذلك قول الشاعر:

(تَنفِي يداها الحَصَى في كل هاجرةٍ نَفِي الدراهيم تنقادُ الصياريف)

ومعنى البيت ان الناقة تدفع يداها الحصى في وقت الظهيرة وشدة الحر كما يدفع الصيرفي الناقد الدراهم في النار، ويكنى بذلك عن صلابة الناقة وسرعة سيرها. نفي مصدر، الدراهم مفعول المصدر وهو مضاف إليه مجرور لفظا منصوب محلا، تنقاد فاعل المصدر وهو أيضا مصدر وهو مضاف لفاعله وهو الصياريف.

وهذه الحالة وهي عمل المصدر مضافا أكثر ورودا في الاستعمال من الحالتين الأخرين.

2- الحالة الثانية أن يكون المصدر منونا مثل (أو إطعامٌ في يومٍ ذي مَسْعَبَةٍ يتيما) تقديره أن يطعم في يوم ذي مسغبة يتيما فيتيما مفعول به للمصدر إطعام ومثل:

(بضربٍ بالسيوفِ رؤوسَ قومٍ
أزلنا هامَهُنَّ عن المَقِيلِ)

رؤوس مفعول به للمصدر ضرب.

3- الحالة الثالثة أن يكون المصدر مقترنا بأل، وهذه أضعف حالات عمله، وأقلها ورودا في الاستعمال، ومن النحاة من منع عمل المقترن بأل لكونها من خصائص الأسماء، فإذا اقترنت بالمصدر فإنها تبعد شبهه من الفعل، والذي يُختار أن عمله ضعيف بسبب اقترانه بأل ولكنه جائز لوروده عن العرب مثل:

(عجبت من الرزقِ المُسيءِ إلهُ
ومن تركِ بعض الصالحين فقيرا)

الرزق مصدر مقترن بأل وقد عمل في مفعوله وهو المسيء المضاف إليه، وفاعله إلهه والتقدير عجبت من أن يرزق المسيء إلهه ومثل:

(ضعيفُ النكايَةِ أعداءَه
يَخالُ الفِرارَ يَراخي الأجل)

ومعنى البيت أن المتحدث عنه ضعيف لا يضرب أعداءه ضرباً مؤثراً ويفر منهم طائفاً أن فراره يمد في أجله. النكايَة مصدر مقترن بأل وقد عمل النصب في أعداءه على أنها مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى المتحدث عنه.

5- عمل اسم المصدر: يتعلق بعمل اسم المصدر أمران: الأمر الأول معنى اسم المصدر، والأمر الثاني شروط عمله وأحواله:

1- معنى اسم المصدر: اسم المصدر هو ما يساوي المصدر في معناه ويخالفه بخلوه لفظاً وتقديراً من بعض حروف فعله دون تعويض. ومعنى مساواة اسم المصدر للمصدر في معناه أنه يدل على الحدث مثله، وقيل إنه يدل على المصدر نفسه فهو يعمل بواسطته، ومعنى خلوه لفظاً وتقديراً من بعض حروف فعله أنه تنقص حروفه عن حروف فعله سواء حروفه الأصلية فقط أو حروفه مع حروف الزيادة فيه، وذلك مثل (عطاء) فإنه اسم مصدر لأعطى، وإعطاء هو مصدر أعطى، وعطاء مساو لإعطاء في المعنى ولكنه مخالف له بخلوه من الهمزة التي في فعله، وهو خال منها لفظاً وتقديراً، ولم يعوض عنها بشيء، ولذلك سموه اسم مصدر.

فإذا كان حذف شيء من حروف الفعل لفظاً لا تقديراً مثل قتال ونزال فإنه قد حذفت منه الياء التي هي منقلبة عن الألف في فعله قاتل ونازل ثم حولت الألف ياء في المصدر لكسر أوله ثم حذفت الياء، ونوي معناها وتقديرها في الذهن فظل ذلك مصدراً. وإذا حذف حرف من الفعل و عوض عنه في المصدر مثل عدة مصدر الفعل وعد حيث حذفت الواو وعوضت عنها التاء فإنه يظل على تسميته مصدراً ولا يسمى اسم مصدر.

ومن أمثلة اسم المصدر (تَوَضَّأً وُضوءاً، وتَكَلَّمَ كلاماً، وسلّم سلاماً، وأطاع طاعة، وتَطَهَّرَ طهوراً، واغتسل غُسلاً).

2- شروط عمل اسم المصدر وأحواله هي الشروط نفسها والأحوال التي سبقت للمصدر، ومن أمثلة عمله:

(أَكْفُرَا بعد رَدِّ الموتِ عني
وبعد عَطَائِكَ المائَةِ الرِّتَاعَا؟)

يقول الشاعر إنه لا يجحد ولا ينكر نعمة من أنقذه من الموت ومنعه، وأعطاه مائة من الإبل، وقد عمل اسم المصدر عطاء وفاعله الضمير الكاف مضاف إليه ومفعوله المائة ومنه قول الشاعر:

(إذا صح عونُ الخالق المرءَ لم يَجِدْ
عسيرا من الآمال إلا مُيسِّراً)

عون اسم مصدر، الخالق فاعله مضاف إليه، المرء مفعوله، ومنه:

(بعِشْرَتِكَ الكرامَ تُعدُّ منهم
فلا تُرَيِّنَ لغيرهم أُلوفاً)

عشرة اسم مصدر الكاف فاعله مضاف إليه، الكرام مفعوله.

ملحوظتان:

الأولى: عمل اسم المصدر قليل وفيه خلاف، و خلاصة الأقوال فيه أنه ما دام يعطي معنى المصدر ويقوم مقامه فعلمه جائز.

الثانية: اسم المصدر قد يأتي علما مثل يسار، وفجار، وبرّة، أو يأتي اسم ذات مثل الكحل، والدّهن فهذا وهو العلم أو اسم الذات لا يعمل باتفاق النحاة. وقد يأتي مبدوءا بميم زائدة غير ميم المفاعلة في مصدر فاعل مثل مَحْمَدَة، ومَثْرَبَة فهذا يعمل بلا خلاف.

وقد لا يكون علما أو اسم ذات، ولا يكون مبدوءا بميم زائدة وهذا هو محل الخلاف في عمله، وقد سبق أن الخلاصة جواز عمله.

6- إضافة المصدر لفاعله أو لمفعوله: يضاف المصدر إلى فاعله أو إلى مفعوله وفي ذلك التفصيل الآتي:

1- يضاف المصدر إلى فاعله ويذكر المفعول بعده منصوبا مثل (عجبتُ من شرب عليّ العسل)، وكذلك الأمثلة التي سبقت.

2- يضاف المصدر إلى مفعوله ويذكر بعده الفاعل مرفوعا مثل (عجبتُ من شرب العسل عليّ) وكالأمثلة التي سبقت، وهذا النوع أقل ورودا من سابقه.

3- يضاف المصدر إلى فاعله ولا يذكر المفعول بعده وهذا كثير في الاستعمال مثل (أعجبنى اجتهادُ الطالب، وإخلاصُ المعلم، وحكمةُ المدير).

4- يضاف المصدر إلى مفعوله ولا يذكر بعده الفاعل وهذا كثير أيضا مثل (من الأمور المطلوبة: قولُ الحق، وإتقانُ العمل، وصدقُ الحديث، ووفاءُ الوعد، ونصحُ الصديق، وكتمانُ السر، وإخلاصُ العبادة).

7- تابع المفعول المضاف إليه المصدر: تقدم أن المصدر يضاف إلى فاعله فيكون مجرورا لفظا مرفوعا محلا، ويضاف إلى مفعوله فيكون مجرورا لفظا منصوبا محلا، فإذا أتبع الفاعل المضاف إليه بنعت أو معطوف فإنه يجوز في تابعه الجر على اللفظ، والرفع على المحل. وإذا أضيف إلى معموله جاز في تابعه الجر على اللفظ والنصب على المحل.

- مثال تابع الفاعل المضاف إليه: (عجبتُ من هدوءِ حَسَنِ الصغير) ويجوز أن يقال الصغيرُ (عجبتُ من يَقْظَة بَكرٍ وخالدٍ) بجر خالد، ويجوز وخالد برفعها. ومنه قول الشاعر:

(حتى تَهَجَّرَ في الرواحِ وهاجَها طلبَ المُعقَّبِ حقَّه المظلومُ)

ومعنى البيت أن حمار الوحش راح وقت اشتداد الحر في الهجرة إلى الماء وألح على ذهاب الأتان معه كما يطلب الدائن حقه من المدين المماطل. وقد وصف المعقب وهو مجرور لفظا بقوله المظلوم بالرفع على محله.

- مثال تابع المفعول المضاف إليه: (اكتفيتُ من أكلِ الخبزِ واللحمِ) بجر اللحم عطا على لفظ الخبز، ويجوز نصبه عطا على المحل ومنه:

(قد كنتُ داينتُ بها حَسَّانا مخافةُ الإفلاسِ واللَّيانا)

فقد عطف الليان بالنصب على محل الإفلاس وهو النصب لأنه مفعول به مضاف إليه المصدر مخافة.

تطبيق

(1)

-
- بين المصادر العاملة وغير العاملة فيما يأتي وسبب عدم عمل غير العاملة منها:
- 1- (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)
 - 2- (وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ إلا إن نصر الله قريب)
 - 3- (ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس)
 - 4- (فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم)
 - 5- (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته)
 - 6- (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)
 - 7- (قلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين)
 - 8- (إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون)
 - 9- (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين)
 - 10- (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)
 - 11- (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم)
 - 12- (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

(2)

فیما یأتی مصادر عاملة بین فاعل کل منها ومفعوله إن وجد مع بیان إعراب المصدر وفاعله ومفعوله:

- 1- (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة)
- 2- (وذلك إفكهم وما كانوا يفترون)
- 3- (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف)
- 4- (وعد الله لا يخلف الله الميعاد)
- 5- (فاذكروا الله كذركم آباءكم أو أشد ذكرا)
- 6- من سوء التربية عصيان الآباء بنوهم.
- 7- انغماس المرء في الترف يضره.
- 8- المخلص قليل الإهمال واجبه.
- 9- معاونتك الصديق تزيد مودته لك.
- 10- تصديقك الأخبار دون تمحيصها قد يكون متعبا لك.

(3)

هات بدل كل مصدر مما يأتي أن والفعل أو ما والفعل:

- 1- ساءني إهمال الطلاب دروسهم.
- 2- يسرني اجتنابك أسباب الشر.
- 3- صنعك المعروف شرف لك.
- 4- أعجب من ركوبك الأهوال.
- 5- أسفت لهجر الصديق صديقه.
- 6- ما أحسن تصريحك الأمور.
- 7- قناعة الإنسان غنى.
- 8- صحبتك الجهال تعب.

(4)

هات مصدرا بدلا من أن والفعل أو ما والفعل في الجمل الآتية:

- 1- أن تنصر المظلوم مروءة.
- 2- يعجبني ما تفعل الخير.
- 3- أثنيت عليك لما تواسي الفقراء.
- 4- يسرني أن تنقذ الغريق.
- 5- ساءني أن فقدت الكتاب.
- 6- أكبرتك لأن قلت الحق.
- 7- يسرني ما تطيع والديك.
- 8- أزعجني أن تخلفت عن رفاقك.

(5)

اجعل مصادر الأفعال الآتية عاملة في جمل من عندك:
أكرم- سقى- أصلح- أطفا- فتح- أنصف- احترم- استشار.

(6)

هات ثلاث جمل من عندك يكون المصدر عاملا في كل منها بحيث يكون في الأولى مضافا، وفي الثانية منونا، وفي الثالثة مقترنا بأل.

(7)

أعرب ما يأتي:

- 1- (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)
 - 2- لئن كان صعبا حملك الهم والأذى
- فحملك من الناس لا شك أصعب

